التحضر ومظاهر التغير الاجتماعى والثقافى فى المجتمع البدوى

(دراسة ميدانية علي قرية بدوية فى شمال سيناء)

د.ابراهيم عبدالرحمن عودة

أستاذ مساعد بقسم الاجتماع

كلية الآداب – جامعة الزقازيق

مقدمة البحث:

إن التغير الاجتماعى وخاصة الذى يتخذ شكلا إيجابيا ، والذى يهدف إلى الانتقال بالمجتمع من حالة الركود والتأخر إلى حالة التقدم والتطور، يعد سمة أساسية من سمات المجتمع ، ويتداخل فى أحداثه مجموعة من العوامل كالتعليم ، والتكنولوجيا ، والانتشار الثقافى ، والسكان ، والبيئة.

ولقد لوحظ أن التحضر من أهم العوامل التي أسهمت فى إحداث بعض التغيرات الجوهرية علي البناء الاجتماعى والثقافى فى المجتمع البدوى بشمال سيناء .

والتحضر المقصود فى هذا البحث ، ليس هو الذى يرتبط بظاهرة التصنيع ، أو بحركة انتقال البدو إلى المناطق الحضرية ، بل هو الذى يهدف إلي تغير أسلوب حياة البدو ، من خلال انتشار القيم وأنماط السلوك الحضرية، وكذلك الهيئات الحضرية فى المجتمع البدوى .

ولذا فالبحث يتناول دراسة أهم مظاهر التغير الاجتماعى والثقافى التي صاحبت عملية التحضر فى المجتمع البدوى شمال سيناء عامة ، وفى قرية

بالوظة خاصة .

ويشتمل البحث علي الجوانب الآتية :

أولا - أهمية البحث :

لقد شهد المجتمع البدوى بشمال سيناء العديد من مظاهر التغير الاجتماعى والثقافى على أثر عملية التحضر .

ولقد لوحظ أن هذا المجتمع يمر بمرحلة التحضر المبكر، والذى يؤدى إلى أحداث تغيرات بنائية وثقافية بطريقة تدريجية ، وهذا النوع من التحضر قد لا يترتب عليه أية مشكلات كما هو الحال فى مرحلة التحضر السريع، الذى تشهده المدن كمشلات الازدحام السكانى أو الإسكان، والتلوث البيئى ، والتفكك الأسرى ، بل أنه مجرد تغير فى حياة البدو من أسلوب البداوة إلى أسلوب الحضر ، من خلال توافر مظاهر التحضر فى المجتمع البدوى .

ومن مظاهر التحضر فى المجتمع البدوى بشمال سيناء : إنشاء المدارس والمصالح الحكومية ، والوحدات الصحية والمستشفيات ، والأندية الرياضية والأدبية ، ومراكز الإعلام ، وتوافر وسائل النقل والمواصلات ورصف الطرق .

ومن الطبيعى فإن إنشاء مثل هذه المؤسسات الحضرية في المجتمع البدوى ، قد يسهم بشكل كبير فى إحداث بعض التغيرات الجوهرية فى بنائه الاجتماعى والثقافى .

ومن هذا المنطلق تبدو أهمية البحث فى دراسة أثر التحضر فى إحداث بعض التغيرات الاجتماعية والثقافية فى المجتمع البدوى بشمال سيناء عامة،

وفي قرية بالوظة خاصة .

ثانيا - أهداف البحث :

يهدف البحث إلي التعرف على أهم مظاهر التغير الاجتماعي والثقافى التى طرأت على المجتمع البدوى بشمال سيناء علي أثر عملية التحضر.

ثالثا - فروض البحث :

تحقيقا لأهداف البحث ، يطرح الباحث الفروض العملية الآتية :

١- انتقال البدو إلى المسكن الحديث علي أثر عملية توطين البدو.

٢- تناول البدو للأطعمة المتنوعة والجديدة علي أثر الاختلاط بأهل الحضر.

٣- ارتداء البدو للملابس الحديثة علي أثر التعليم والخروج الي العمل الحكومي .

٤- اقبال البدو علي العمل الحكومي لأسباب اجتماعية واقتصادية .

٥- تداوي البدو بالطب الحديث علي أثر انشاء المستشفيات والوحدات الصحية .

٦- سيطرة أساليب الضبط الاجتماعي الرسمى في المجتمع البدوي علي أثر انشاء المحاكم وأقسام الشرطة .

٧- اقبال الشباب البدوي علي الزواج الخارجى علي أثر انتشار التعليم والهجرة الداخلية .

٨- اتجه البدو الي الزواج الأحادي لأسباب تعليمية واقتصادية .

٩ -اختفاء ظاهرة الزواج المبكرلأسباب تعليمية واقتصادية.

١٠- انتقال البدو إلي نمط الأسرة النووية على أثر التوطين وإنشاء المساكن الحديثة .

١١-انتشار أساليب التنشئة الحضرية فى المجتمع البدوى علي أثر توافر الهيئات الرسمية ووسائل الإعلام .

١٢- تنوع أساليب شغل أوقات فراغ البدو علي أثر إنشاء الموسسات الترفيهية .

رابعا - المفاهيم الاساسية : وتتحدد فى :

١- المجتمع البدوى : هو مجتمع البادية ، إذ أن البداوة من أبرز مقوماته ، ويحدده إطار مكانى هو الصحراء ، ويقيم فيه سكان لهم طباعهم وعلاقاتهم ونظمهم كأى مجتمع من المجتمعات[١] ، كما يطلق عليه مجتمع القبيلة الذى يعنى جماعة من الناس تعيش علي هيئة وحدات تحتل منطقة أو مناطق متجاورة ، والتي تحس بشعور الوحدة ، وتنشأ بينها مصالح وأهداف مشتركة [٢]. ويتبنى الباحث هذا التعريف إجرائيا .

٢ - التحضر : يقصد به حركة السكان من المناطق الريفية أو البدوية إلي المناطق الحضرية ، وما يتبع ذلك من تزايد نسبة السكان المقيمين فى المناطق الحضرية عن نسبة الذين يقيمون فى تلك المناطق[٣] ، كما يقصد به انتشار أنماط القيم والسلوك الحضرية فى المجتمعات الريفية أو البدوية ، فضلا عن انتشار البيئات الحضرية القائمة فيها[٤] . ويتبنى الباحث هذا التعريف إجرائيا .

٣ - التغير الاجتماعى : هو نوع من التعديلات أو التجديدات التى

بطرأ على البناء الاجتماعى من حيث حجمه ، وعلاقاته ، وأدواره ، ونتظمة ومؤسساته[٥]. وهو نوع من التغير البنائى يشتمل علي نمط التنظيم والمراكز والكانات الاجتماعية[٦] .

إذا فالتغير الاجتماعى عملية متكاملة تهدف إلي تغير النسق الاجتماعى ككل ، للانتقال به من حالة الثبات والركود إلي حالة من التجديد والتطوير[٧] .

ويضع الباحث تعريفا إجرائيا للتغير الاجتماعى مؤداه « هو نوع من التجديد أو التطوير فى البناء الاجتماعى البدوى ، من حيث حجمه ، وعلاقاته، وأدواره ، ونظمه ، والذى صاحب عملية التحضر .

٤ -التغير الثقافى : هو كل تغير يحدث فى العناصر المادية وغير المادية للثقافة ، والعناصر المادية مثل المبانى والأثاث والأدوات والملابس ووسائل المواصلات وغيرها[٨] ، وأما العناصر غير المادية فهي العادات والتقاليد وأداب السلوك وغيرها . إذا فالتغير الثقافى هو كل التعديلات أو التجديدات التي تتم فى إطار البناء الثقافى ، بما يحويه من ثقافة مادية أو غير مادية ، والتي يسهم في إحداثها عوامل متعددة ، ومنها النمو الحضرى، وهجرة السكان ، ووسائل المواصلات ، والتغير التكنولوجى [٩]. ويضع الباحث تعريفا إجرائيا مؤداه " هو نوع من التجديد أو التطوير فى البناء الثقافى البدوي سواء أكان ماديا أو معنويا ، والذى صاحب عملية التحضر.

خامسا - الدراسات السابقة :

ومن الدراسات التى تناولت قضايا التغير الاجتماعى والثقافى :

الدراسة الأولي: بعنوان توطن البدو بمنطقة منشية السادات بمدينة

الزقازيق .

واستهدفت قياس مظاهر التغير الاجتماعى والثقافى الذى طرأ على حياة سكان البدو ، وأكدت نتائجها الجوانب الآتية : ما يزال الإنسان البدوى محتفظا بتراث الآباء ويقدس الماضى - مازالت ظاهرة الزواج الداخلي تمثل أحد مقومات النظام القرابى - لا يؤمن البدوى بفكرة تنظيم الأسرة للعزوة - ما يزال البدو يلجأون إلى شيخ القبيلة فى حل مشكلاتهم ، وتوصى الدراسة باشراك البدو في التشكيلات السياسية والحزبية ، والارتقاء بأوضاع المرأة البدوية ، والدعوة إلي تنظيم النسل .

الدراسة الثانية- بعنوان دراسة انثروبولوجيا القبيلة . واستهدفت القاء الضوء على قبيلة الجبالية بمنطقة جبل كاترين ، والتعرف علي ملامح ثقافة هذه القبيلة ، ومدى ما لحق بها من تغير فى ظل التحضر الذى أخذت تشهده مناطق جنوب سيناء ، وقد توصلت إلى نتائج مهمة ومن أبرزها : حدوث تغيرات ثقافية اللامادية ومادية ، بسبب توافر الخدمات وطرق الاتصال والتعليم - نسق الضبط الاجتماعى عرفى يتولاه شيخ القبيلة - مازال الطب الشعبى هو الدعامة الرئيسية للعالج - من مظاهر التحضر في مدينة كاترين: إنشاء مجتمع المصالح الحكومية ، والمدارس ، والمستشفى ، وتوصى الدراسة بالمزيد من مظاهر التحضر بمنطة كاترين لإحداث تغيرات بشكل أعمق.

الدراسة الثالثة- بعنوان ملامح التغير الاجتماعى والثقافى فى الريف المصرى[١٢] . واستهدفت محاولة الوصول إلى العومل المؤثرة في إحداث التغير في المجتمع الريفى ، وكان من أهم نتائجها : أن التغيرات التي تحدث فى القرية ما هى إلا انعكاس لتلك التغيرات التى تحدث فى المجتمع المصرى ،

ومن ذلك التغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي شملت المجتمع المصرى بعد قيام ثورة ١٩٥٢م - أدى انتشار التعليم إلي ظهور نمط الاختيار الذاتى للزواج بدلا من الاختيار الوالدى - أن الاتصال بالحضر من خلال وسائل الإعلام أو التعليم تعد أهم القوى التي تغير القرية .

واتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة فى معالجة قضايا التغير، ودراسة العوامل المؤثرة فى إحداثه ، بينما اختلفت عنها من حيث الهدف الذى يسعى الي التعرف على مظاهر التغير الاجتماعى والثقافى التى طرأت على المجتمع البدوى بشمال سيناء علي أثر عملية التحضر .

وقد استفاد الباحث من الدراسات السابقة فى التعرف على أهم الجوانب الاجتماعية والثقافية التي يمكن أن يتناولها التغير في المجتمعات المحلية سواء أكانت البدوية أم الريفية .

سادسا : الاتجاه النظرى للبحث :

استند البحث فى بنائه النظرى علي الاتجاه البنائى النظرى ، الذى يرى أن أى تغير فى جزء يقابله تغيرات فى أجزاء أخري ، وأن الوظيفة الأساسية للتغيرات التي تقع فى الأنساق الفرعية هى تأكيد الاستقرار والتوازن فى النسق الكلى[١٣] .

وهذا الرأى يتفق مع هدف البحث الذى يرمي إلى التعرف على أهم التغيرات التى طرأت علي المجتمع البدوى كنسق اجتماعى ، ومدى اسهام التحضر كجزء فى احداثها ، وهل أدت إلى استقراره وتوازن أجزائه أم أدت إلى غير ذلك .

سابعا : الإطار المنهجي للبحث : ويتحدد فى الجوانب الآتية :

أ -- المنهج : استعان الباحث بالمنهج الانثروبولوجى .الذى يقوم أساسا على طريقة الملاحظة بالمشاركة ، والذى يذهب فيه الباحث شخصيا إلى ميدان البحث ، ثم يعتمد علي أخبارى أو أكثر فى تزويده بالمعلومات التي تلزمه ، وفى الوقت نفسه يقوم بإجراء ملاحظات مباشرة لعادات الأفراد وتقاليدهم وأوجه نشاطهم [١٤].

وقد ذهب الباحث إلى مجتمع البحث (قرية بالوظة) وعايش أهله ، ويشارك فى أوجه عاداته وتقاليده السائدة ، ولقد أسهم ذلك فى كسب ثقة البدو، ثم أمكن الوقوف علي أهم مظاهر التغير التي طرأت على أسلوب حياتهم.

ب – أدوات البحث : أعتمد الباحث علي ثلاثة أدوات رئيسية هى : الملاحظة بالمشاركة – الأخباريين –استمارة المقابلة.

وقد اشتملت استمارة المقابلة علي (٣٦) سؤالا ، واحتوت بشكل كبير علي الأسئلة المفتوحة ، والتى تمس أهداف البحث ، وقد استخدم الباحث المقابلة الفردية والجماعية معا فى جميع البيانات .

جـ- مجالات البحث : المجال الجغرافى :

أجر البحث ميدانيا فى قرية بالوظة التي تقع فى محافظة شمال سيناء ولقد اختارها الباحث للأسباب الآتية : أنها تمثل مجتمعا بدويا متشابك العلاقات ومترابط الأجزاء – كثرة الوافدين إليها من أهل الحضر – يتوافر بها المؤسسات والخدمات الحضرية كالمدارس والوحدات الصحية ، والمصالح

الحكومية .

– المجال البشرى : لقد اختار الباحث عينة مكونة من (١٥٠) مفردة بالطريقة العشوائية ، من أهالى البدو بقرية بالوظة فى مختلف فئات العمر ، والنوع والحالة الاجتماعية والتعليمية والمهنية .

وقد تحددت خصائصها فيما يأتى :

* الخصائص العمرية : نسبة ٤٣٪ فى الفئة العمرية ٢٥ أقل من ٤٥ عام، ونسبة ٣٠٪ في الفئة العمرية ٤٥ عام فأكثر ، وسنبة ١٧٪ فى الفئة العمرية ٢٥ أقل من ٣٥ عام ، وأخيرا نسبة ١٠٪ فى الفئة العمرية أقل من ٢٥ عام .

* الخصائص الاجتماعية : نسبة ٧٦٪ متزوجة وتعول، بينما نسبة ٢٤٪ غير متزوجة (أعزب)،

* الخصائص التعليمية : نسبة ٣٩٪ حاصلة علي مؤهل جامعى أو عالى ، بينما نسبة ١٥٪ حاصلة علي مؤهل متوسط ، مقابل نسبة ٣٣٪ تقرأ وتكتب، ونسبة ١٣٪ تغلب عليها الأمية .

* الخصائص المهنية : معظم أفراد العينة تعمل بالحكومة بنسبة ٥٣٪ ، بينما نسبة ١٥٪ تعمل ربة بيت ، ونسبة ٨٪ تعمل راعية ، وأيضا نسبة ٨٪ تعمل تاجرة ، ونسبة ٧٪ تعمل مزارعة ، ونسبة ٤٪ تعمل شيخ قبيلة ، وأخيرا نسبة ٥٪ بدون عمل.

– المجال الزمنى : استغرق البحث حوالى سبعة أشهر تقريبا ، حيث بدأ من أول أكتوبر ١٩٩٧ حتي نهاية ابريل ١٩٩٨ م ، واحتوت هذه الفترة

الزمنية علي المعايشة ، وجمع البيانات وتفريغها ، وعرض النتائج وتفسيرها.

ثامنا : عرض نتائج البحث وتفسيرها :

قد تبين من بيانات البحث الميدانى أن أهم مظاهر التغير الاجتماعى والثقافى التي طرأت علي المجتمع البدوى بشمال سيناء عامة ، وعلى قرية بالوظة خاصة ، علي أثر عملية التحضر ، تبدو فى الجوانب الآتية :

١- التحضر ومظاهر التغير فى شكل المسكن :

فمن المعروف أن البدو يسكنون فى نوعين من المساكن ، تبعا للظروف البيئية والجغرافية ، فالنوع الأول هو بيت الشعر (الخيام) والذى يقام فى فصل الشتاء ، والنوع الثانى هو بيت الجريد ، والذى يقام فى فصل الصيف.

وأما عن شكل المسكن ، فيرى الاخباريون أنه كان يتخذ شكلا موحدا، وهو عبارة عن غرفة واحدة فى نهايتها مكان للنوم ، وتفرش بالحصير أو السجاد اليدوي ، والمراتب الاسفنج ، وفيها أثاث بسيط ، وأدوات تقليدية .

ولعل عملية التحضر لها الأثر الفعال فى تغير شكل المسكن البدوى، إذ تقاس درجة التحضر فى مجال الإسكان على مدى النمو العمرانى ، وانتشار المساكن الحديثة ، وما يتوافر بها من مرافق عامة كالكهرباء والمياه والمجارى، وأثاث فاخر .

وإذا نظرنا إلى المجتمع البدوي بشمال سيناء عامة، وفى قرية بالوظة خاصة، نلاحظ الانتقال من طريقة السكنى فى العشش أو الخيام إلى السكنى فى البيوت المسلحة ذات الأدوار المتعددة، وخاصة بعد توطين البدو ، والذى يعني أحداث تغير مقصود يهدف إلى استقرار البدو ، ورفع المستوى

الاجتماعى والاقتصادى للمجتمعات البدوية[١٦]. وهكذا فإن التوطين يمثل الخطوة الأولى للاستقرار والتحضر ، بما يعجل بحدوث تغيرات جوهرية فى طبيعة البناءات والأنظمة الاجتماعية [١٧]. إذا فإن هناك علاقة وظيفية بين عملية التوطين ثم التحضر وحركة التغير فى المجتمعات البدوية .

ويؤكد معظم المبحوثين بنسبة ٩٤٪ أن التوطين وما يصاحبه من استقرار فى بيئة جغرافية محددة ، قد أدى إلى اقبال البدو علي شراء الأراضى ، وبنائها علي هيئة المسكن الحديث الذى يضم غرفامتعددة ، وأجهزة كهربائية ، وأثاث ومفروشات فاخرة .

وهذا التغير قد أدى إلى ارتفاع سعر المتر المربع للأرض ، كما صاحبه تغيرات أخري فى أسلوب حياة البدو ، إذ أصبح البدوي يخضع للإجراءات الإدارية فى استخراج رخصة المبانى ، كما أصبح يدفع ضرائب عقارية (العوائد) ، وكل هذه الأمور لم تكن معروفة أو موجودة من قبل فى المجتمعات البدوية عامة، وفى المجتمع البدوي بشمال سيناء خاصة .

وكذلك فمن التغيرات التي صاحبت المسكن البدوى الحديث ، إدخال وسائل التكنولوجيا الحديثة فيه ، إذ أصبح البدوى يستخدم الثلاجة فى حفظ الطعام ، والغسالة فى غسيل الملابس ، والبوتاجاز فى طهى الطعام ، والمكنسة فى نظافة المنزل .

' وقد لاحظ الباحث توافر المحلات التجارية الخاصة ببيع الأجهزة الكهربائية ، كما لاحظ أن البدو قد اقبلوا على شراء تلك الأجهزة ، وأصبحوا يفضلون استخدامها ، لما فيها من سمات لم تكن متوافرة فى الأساليب التقليدية ، وقد ساعدهم علي ذلك إدخال الكهرباء فى منازلهم .

فضلا عن أن الدولة قد انشئت محطة تقوية للمياه النقية فى مدينة القنطرة غرب ، والتى تبعد عن قرية بالوظة بحوالى عشرة كليومتر تقريبا ، والتي ساعدت علي وصول المياه الصالحة للشرب والاستخدام إلى المسكن البدوى الحديث ، بواسطة المواسير والحنفيات ، بعد ما كان البدوى يجلب المياه من الأبيار أو المناطق المتجاورة .

وبالرغم من تلك التغيرات السريعة فى شكل المسكن البدوى ، إلا أن الباحث قد لاحظ قلة قليلة من البدو ما تزال تسكن فى العشش التى تتواجد بشكل ملحوظ فى أطراف قرية بالوظة ، والتى تحتفظ بكل سماتها وخصائصها التقليدية من أدوات وأثاث ومفروشات ، ويرون فيها البساطة فى المعيشة ، وحرية التنقل والانطلاق ، والمناخ الصحى الجيد ، والولاء إلى التراث البدوى ، كما لاحظ أن أغلب البدو يُلحقون بجوار مساكنهم الحديثة أماكن لايواء الحيوانات أو الطيور أو السيارات .

وبصفة عامة فإن عملية التحضرقد أدت إلى استقرار البدو ، ثم توطينهم فى مناطق جغرافية محددة ، مما أدي إلى حدوث بعض التغيرات الجوهرية فى شكل المسكن ، وقد تقبل البدو تلك التغيرات وتكيفوا معها ومنها : تغير شكل المسكن من الشعر أو الجريد إلي البيوت المنبية من الطوب المسلح، ادخال وسائل التكنولوجيا الحديثة فى المسكن البدوى ، تغير فى أسلوب الإضاءة من الفانوس الى الكهرباء – تغير في أسلوب الحصول علي المياه من الأبيار إلى الحنفيات .

وهذه النتائج تشير إلى صدق الفرض العلمى الذى مؤداه انتقال البدو إلي المسكن الحديث علي أثر عملية توطين البدو .

٢ – التحضر ومظاهر التغير في طعام البدو :

فمن المعروف أن البدو فى المجتمع البدوى بشمال سيناء يفضلون البساطة في الطعام ، ومن طعام البدو ، الفتة " وهى عبارة عن أرز وخبز بمرقة اللحم، وكذلك من شراب البدو اللبن والقهوة والشاى.[١٨]

ويؤكد معظم المبحوثين بنسبة ٨٥٪ أن انتقال أهل الحضر للمناطق البدوية ، وخاصة للعمل فيها يعد أحد العومل المهمة التي أدت إلي التغير في طعام البدو ، وقد لوحظ بقرية بالوظة أن عددا كبيرا من سكان الحضر يشتغلون بأعمال مختلفة ، فمنهم المدرس ، ومنم الأخصائى الاجتماعى ، ومنهم المفتش أو مدير ادارة ، ومنهم التاجر وهكذا ..

إذا فإن الهجرة الداخلية تلعب دورا مهما فى نقل ثقافة المدن أو السمات والخصائص الحضرية إلى المجتمعات المهاجر إليها ، كما أنها تسبب أثارا اجتماعية وثقافية واقتصادية علي تلك المجتمعات [١٩]. ويترتب عليها ما يسمى بعملية الانتشار الثقافى ، والتى تهدف إلى تحول السمات الثقافية من نسق إلى أخر ، أو من مكان إلى أخر[٢٠] .

ولقد لوحظ فى المجتمع البدوى بشمال سيناء أن نمط الهجرة الحضرية البدوية ، أو بمعنى أخر انتقال أهل الحضر إلى المناطق البدوية هو النمط السائد ، ويعد نمطا جديدا من أنماط الهجرة، إذ أن النمط المعروف هو الهجرة الريفية أو البدوية الحضرية ، وأن دل هذا على شئ ، فإنما يدل علي أن المناطق البدوية قد أصبحت مناطق جذب لأهل الحضر ، لما يتوافر بها من فرص للعمل ، فضلا عن خلوها من مظاهر التلوث البيئى ، ومشكلات المدن.

ويرى معظم المبحوثين بنسبة ٨١٪ أن المهاجرين او الوافدين من أهل الحضر ، لم يشعروا بأى خوف أو قلق فى الحياة بالمناطق البدوية ، إذ أنهم تكيفوا معها ورغبوها ، وأيضا لم يحسوا بأية مشكلات نفسية أو ثقافية أو اجتماعية ، وفى المقابل يرون ان البدو قد تكيفوا مع ثقافة أهل الحضر ، ولم يشعروا بمشكلة عدم التكيف الثقافى ، بل اندمجوا مع ثقافتهم ، وخاصة التى تتناسب مع قيمهم وأخلاقهم ، أو التى تعود عليهم بالنفع والخير .

ومن التغيرات التى طرأت على طعام البدو علي أثر ثقافة أهل الحضر، تناول البدو لأطعمة جديدة مثل المحشى - الخضار المسبك «المطبوخ» - الأسماك، وكذلك الكفتة والكباب والهمبرجر وغيرها من أطعمة أهل الحضر.

ومن مظاهر التحضر فى قرية بالوظة انتشار المطاعم الحديثة ، والتي تحوى الأطعمة الحضرية ، وقد لوحظ إقبال البدو عليها .

ومن مظاهر التغير أيضا تناول البدو للمشروبات الجديدة مثل الكاكولا- عصير القصب - عصير البرتقال وهكذا .

وبالرغم من تلك التغيرات فى طعام البدو ، ألا أن الاخباريين يؤكدون أن الفئة ما تزال هى الطعام المميز أو الرئيسى ، وخاصة فى مناسبات الأعياد والزواج «ولائم الضيافة ، وما يزال البدو يأكلون علي الطبلية أو فى الصينية ، وما يزال البدو يفضلون الأكل بالأيدى ،لأنهم يرون فيها البساطة والنظافة ، وبصفة عامة تشير النتائج إلى حدوث بعض التغيرات فى طعام البدو وكذلك شرابه ، وهذا يؤكد صدق الفرض العلمي الذى مؤداه " تناول البدو للأطعمة المتنوعة والجديدة علي أثر الاختلاط بأهل الحضر » .

٣ – التحضر ومظاهر التغير فى الزى البدوى :

فمن المعروف أن البدوى يرتدى الجلبات الأبيض كزى مشهور ، إلى جانب السروال والطاقية والطرحة والعقال ، كما ترتدى المرأة البدوية الجلبات المطرز والبرقع علي الوجه [٢١].

ويؤكد معظم المبحوثين بنسبة ٨٩٪ أن هناك بعض التغيرات التي حدثت فى الزى البدوى ، علي أثر توافر المؤسسات الحضرية كالمدارس والمصالح الحكومية .

فالتحاق البدوى بمراحل التعليم المختلفة ، ثم خروجه للعمل فى المصالح الحكومية ، قد أدى إلى ارتدائه للزى الحضرى مثل : البنطلون والقميص والبدلة ، وكذلك فإن التحاق الفتاة البدوية بالتعليم ، ثم خروجها للعمل الحكومى، قد أدى بها إلى ارتداء الزي الحضرى مثل :الفستان والبنطلون والبلوزة .

وقد لوحظ من مظاهر التحضر فى قرية بالوظة توافر المحلات التجارية التي تختص ببيع الملابس الجاهزة ، هذا فضلا عن شراء البدو للملابس الجاهزة من المدن المتجاورة كالقنطرة غرب وبورسعيد والعريش . ومع هذا، فيرى الاخباريون أن الزى البدوى ما يزال يمثل تراثا ثقافيا ، وزيا مشهورا لدى البدو ، وخاصة المشايخ منهم أو الجيل القديم من الرجال والنساء .

ويشير هذا ، إلي أن البدو وخاصة الجيل الجديد منهم ، قد استجابوا مع التغيرات التى طرأت على الزى ، مع ابقاء الجيل القديم علي الزى البدوى

وبصفة عامة تشير النتائج إلى صدق الفرض العلمى الذى مؤداه ، ارتداء البدو للملابس الحديثة علي أثر التعليم والخروج إلي العمل الحكومى».

٤- التحضر ومظاهر التغير فى أعمال البدو :

فمن المعروف أن أعمال البدو تتحدد فى إطار النشاط الاقتصادى الغالب فى المجتمع البدوى ، وهو الرعى والزراعة والصيد[٢٢].

وكان يقسم العمل فى المجتمع البدوى بشمال سيناء على أساس الجنس، حيث أن الرجال يقومون بكافة الأعمال الانتاجية سواء كانت رعوية أم زراعية ، أما المرأة فتقوم بكافة الأعمال المنزلية المتنوعية ، وتربية الطيور وغزل الصوف ، وصناعة العجوة[٢٣] .

ويقسم معظم المبحوثين بسنبة ٩١٪ النشاط الاقتصادى أو الأعمال التقلدية فى المجتمع البدوى بشمال سيناء عامة ، وقرية بالوظة خاصة إلى الأنواع الآتية :

أعمال الرعى - أعمال الزراعة - أعمال الصيد - الصناعات البدائية كصناعة الألبان والعجوة والغزل .

أما عن الأعمال الحديثة التى يمارسها البدو على أثر التحضر، فيقسمها معظم المبحوثين بنسبة ٧٩٪ إلى الأنواع الآتية : الأعمال الإدارية التي تتعلق بالوظائف الحكومية - أعمال التجارة - الأعمال الحرة كالأطباء والصيادلة والمهندسين والمحامين .

إذا فإن التحضر ارتبط بحركة انتقال أو تغير إلي تنظيمات اقتصادية أكثر تعقيدا ، أو بمعنى أبسط انتقال من حالة تقوم فيها الحياة الاجتماعية

علي أساس العمل أو الانتاج الآلى كالصيد والرعى والزراعة ، إلي حالة تقوم فيها الحياة الاجتماعية علي أساس العمل الإدارى أو التجارى أو الصناعى ، أو بمعنى آخر الانتقال من اقتصاد المعيشة إلي اقتصاد السوق[٢٤] .

والجدير بالذكر أن درجة التحضر فى النشاط الاقتصادى بالمجتمع البدوي بشمال سيناء تقاس على مدى انتشار الأعمال التجارية أو أعمال التسويق أو الأعمال الحكومية ، أو الأعمال الحرة ، ولا تقاس علي مدى انتشار ظاهرة التصنيع كما هو الحال فى المدن ، ويرجع ذلك إلى أن المناطق البدوية ومنها مجتمع البحث ، ما تزال خالية من أعمال الصناعة الحديثة سواء أكانت الخفيفة أو الثقيلة .

وترى نسبة ٩٣٪ من إجمالى النسبة السابقة (٧٩٪) أن الأعمال الإدارية أو الوظائف الحكومية تحتل المرتبة الأولى فى المهن المتغيرة لدى البدو، ويفسر المبحوثين ذلك بأن تلك الوظائف يتوافر فيها سمات كثيرة لا تتوافر فى الأعمال الأخرى مثل : تأمين المستقبل المعيشى للبدوى وأسرته من خلال الدخل الشهرى أو المعاش – المكانة الاجتماعية – الاستقرار البيئيى والنفسى والاجتماعى .

وفى هذا يرى الأخباريون أن البدوى كان يرفض العمل فى الوظائف الحكومية ، لأنه يرى فيه التقيد والسيطرة والتحكم فى حريته ، إذ أنه يفضل العمل الحرفى أو النشاط الاقتصادى ، لأنه يجد فيه حرية الحركة والعمل والدخل .

ومع انتشار العمل الحكومى بين البدو ، يؤكد المبحوثيون بنسبة ٦٣٪ حدوث تغير فى نمط تقسيم العمل ، إذ اصبح تقسيم العمل يتم على شكل

جديد، وهو الشهادة العلمية والخبرة والكفاءة .

وللمرأة البدوية نصيب فى هذا التغير المهنى ، إذ أدى التحضر وما يصاحبه من انتشار التعليم إلى حدوث بعض التغير فى أعمال المرأة ،. إذ أصبحت تمارس ادوارا جديدة كمدرسة أو أخصائية اجتماعية أو مشرفة حضانة ، فضلا عن الأعمال الإدارية والكتابية .

وهناك نظرة مستقبلية للمبحوثين حول أعمال المرأة البدوية علي أن تكون طبيبة ومحاسبة وصيدلية ، ومحامية ، ومهندسة، ومديرة وهكذا ، وذلك على أثر تطور حركة تعليم الفتاة البدوية .

ويؤكد معظم المبحوثين بنسبة ٧٦٪ أن تلك التغيرات التي صاحبت أدوار المرأة البدوية علي أثر عملية التحضر لم يترتب عليها أية مشكلات كما هو الحال فى المجتمع الحضرى مثل : ضعف الروابط الأسرية – كثرة المشاجرات الزوجية ثم الطلاق – فقدان روح التعاون الأسرى – إهمال تربية الأطفال – ثم انحرافهم .

وفى المقابل يرون أن تلك التغيرات قد اضافت عليها أعباء أو مسئوليات جديدة مثل : الجمع بين أعمال المنزل والعمل الحكومى ، والمشاركة فى الأعباء المعيشية ، والمشاركة في اتخاذ القرارات الأسرية وهكذا .

وأخيرا فقد لاحظ الباحث أن بعض الشباب البدوى أصبح يمارس أعمالا مهنية كانت غير مرغوبة فى المجتمع البدوى والتى تعد أعمالا حضرية مثل : إدارة المقاهى – أعمال الصيانة للأجهزة الكهربائية – أعمال ميكانيكا السيارات – تعبئة الوقود.

وبصفة عامة تشير النتائج إلى أن التحضر قد أدى إلى حدوث بعض التغيرات فى أعمال البدو منها : إقبال البدو علي العمل الحكومى – إقبال البدو علي الأعمال المهنية – ممارسة البدو لأعمال التجارة – أصبح تقسيم العمل علي أساس الشهادة العلمية والخبرة والكفاءة – زيادة عدد العاملات البدويات .

ونستخلص من ذلك ، إلى صدق الفرض العلمي الذى مؤداه " اقبال البدو علي العمل الحكومى لأسباب اجتماعية واقتصادية .

٥ – التحضر ومظاهر التغير في مجال الطب «التداوى»:

فمن المعرف فى المجتمعات البدوية عامة ، والمجتمع البدوى بشمال سيناء خاصة انتشار ما يسمى بالطب العربى[٢٥] .

وقد تبين من آراء معظم المبحوثين بنسبة ٩٨٪ أنه فى مجتمع شمال سيناء ، قرية بالوظة خاصة ، فقد كان البدوى يستخدم الأعشاب فى علاج الأمراض ، وقد ساعده علي ذلك كثرة الأعشاب والنباتات الطبية التي تزرع فى سيناء ،كما كان يستخدم طريقة الكى بالنار فى علاج أمراض الصداع أو ارتفاع درجات الحرارة أو الحمى ، وكان يعتمد علي المجبراتى فى علاج الكسور البسيطة[٢٦] .

ويرى الاخباريون أن هناك ظاهرة طبية تقليدية كانت تستخدم ومازالت في علاج الأمراض الجلدية فى مجتمع شمال سيناء عامة ، والمجتمع البدوي خاصة ، يطلق عليها «ظاهرة ربوع أيوب» « والتى مؤداها أن أهل شمال سيناء يقومون بالذهاب إلي شاطئ العريش بعد غروب شمس يوم الثلاثاء أو

بمعنى آخر ليلة يوم الأربعاء ، وذلك قبل موسم شم النسيم بأسبوع فى كل عام ، حيث يقومون بالنزول فى البحر ، ويسبحون فيه لمدة سبع موجات أو يغطسون فيه سبع غطسات ، وفى ذلك اعتقادا منهم بأن سيدنا أيوب فى هذا الموعد ، قل اشتد عليه المرض ، وأن زوجته قد جاءت به إلى شاطئ العريش ، وجلسته في ماء البحر حتى أتت عليه سبع موجات أو غطس فيه سبع غطسات، ثم بعدها خرج من ماء البحر إلى الشاطئ وهو فى صحة جيدة ، وقد شفاه الله من المرض .

وبالرغم من أن تلك الظاهرة ليست إلا مجرد معتقد شعبى ، إلا أن ما يزال أهل سيناء يعتقدون فيها ويمارسونها بشكل مستمر ، وأما عن التحضر وما يصاحبه من تغيرات فى مجال الطب العربى ، فإنه يمكن القول بأن درجة التحضر الطبى تقاس علي مدى انتشار المؤسسات العلاجية ولوقائية أو المراكز الصحية ، وأيضا علي مدى ارتفاع المستوى الصحى أو انخفاضه .

وقد لوحظ من مظاهر التحضر الطبي فى المجتمع البدوي بشمال سيناء: إنشاء المستشفيات العامة والوحدات الصحية – إنشاء العيادات الطبية الخاصة – إنشاء الصيدليات .

ومن التغيرات التى صاحبت مظاهر التحضر الطبي، كما ترى نسبة ٧١٪ من المبحوثين : لجوء البدو إلي وسائل الطب الحديث فى علاج الأمراض– الانتقال من اسلوب الولادة فى المنازل على أيدى الداية إلى أسلوب الولادة فى المستشفيات أو العيادات الطبية علي أيدى الأطباء – تناول البدو للأدوية الحديثة فى علاج الأمراض .

وتشير تلك التغيرات الى صدق الفرض العلمى الذى مؤداه " تداوى البدو بالطب الحديث علي أثر انشاء المستشفيات والوحدات الصحية ".

٦- التحضر ومظاهر التغير فى أسلوب الضبط الاجتماعى :

فالضبط الاجتماعى يعني مجموعة من الأساليب وقواعد السلوك التي تهدف إلى تنظيم العلاقات بين الأفراد ، والتحكم فى سلوكهم ، وتحديد كيفية إشباع حاجاتهم الضرورية [٢٧].

ومن المعروف أن الضبط الاجتماعى غير الرسمي هو النمط السائد فى المجتمعات البدوية ، والذى يستند أساسا إلى العادات والتقاليد فى معاييره وأحكامه[٢٨] .

والمجتمع البدوى بشمال سيناء فمثله كمثل المجتمعات البدوية ، فإنه كان لا يعرف نظام الضبط الاجتماعى الرسمى كالمحاكم ومراكز الشرطة ، وكان لا يوجد به قوانين وضعية ، إذا فرضت عليه الظروف البيئية والاجتماعية نظاما خاصا فى مجال الضبط الاجتماعى ، يقوم علي القضاء البدوى الذى يتولاه كبار العائلة[٢٩] .

وقد لاحظ الباحث أن هناك عوامل مختلفة تسهم فى تشكيل نظام الضبط الاجتماعى فى المجتمع البدوى ، وقرية بالوظة خاصة ومنها : القرابة، الجاور المكانى ، وحدة الثقافة ، الأهداف والمصالح المشتركة .

وتقاس درجة التحضر فى مجال الضبط علي مدى انتشار الهيئات الرسمية فى المجتمع . ومن مظاهر التحضر فى المجتمع البدوى بشمال سيناء عامة ، وقرية " بالوظة خاصة .. أن الدولة فرضت نفوذها الإدارى فى أسلوب حياة البدو ، وجعلتهم يمتثلون للإجراءات الإدارية ، ومن آثار ذلك ، فقد أصبح

التنظيم البيروقراطى جزءا مهما فى اشابع حاجاتهم ومصالحهم [٣٠]. هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن الدولة فرضت نفوذها على البدو ، من خلال إنشاء المحاكم ومراكز الشرطة فى مختلف المناطق البدوية .

إذا فإن التحضر ارتبط فى المجتمعات البدوية بحركة الانتقال من أشكال التنظيمات غير الرسمية إلى أشكال التنظيمات الرسمية كوسائل حاسمة فى تنظيم شئون البدو ، وحل مشكلاتهم وإشباع حاجاتهم [٣١].

وبالرغم من تعدد مظاهر التحضر في مجال الضبط الاجتماعى فى المجتمع البدوى بشمال سيناء ، إلا أن معظم المبحوثين بنسبة ٨٢٪ قد أكدوا علي استمرار سيطرة السلطة التقليدية علي سلوك البدو ، وأن البدوى مازال علي درجة كبيرة من الامتثال الاجتماعى للقانون العرفى ، لأنه يري فيه تراثه الثقافى ، وحمايته ، واشباع حاجاته وينمى فيه روح الولاء إلى الجماعة ، واحترام الآخرين .

كما أكدوا أن سيطرة أساليب الضبط الاجتماعى الرسمى مازالت ضعيفة فى تنظيم شئون البدو وحل مشكلاتهم ، بالرغم من انتشارها في المجتمع البدوى بشكل واضح .

ولقد لوحظ أن سيطرة أساليب الضبط الاجتماعى لا تبدو بشكل كبير سوى فى المسائل أو القضايا التي تتعلق بالاجراءات الإدارية كاستخراج بطاقة عائلية أم شخصية أو طلب المعاش ، أو استخراج رخصة سيارة أو مبانى ، أو إجراءات توصيل الكهرباء أو المياه وهكذا .

وبصفة عامة فإن النتائج تشير إلي خطأ الفرض العلمى الذى مؤداه

"سيطرة أساليب الضبط الاجتماعى الرسمي فى المجتمع البدوى علي أثر إنشاء المحاكم ومراكز الشرطة ».

٧ - التحضر ومظاهر التغير فى نظام الزواج :

وتتحدد فى الجوانب الآتية :

أ - نمط الزواج : فمن المعرف أن الزواج الداخلي هو النمط السائد فى المجتمعات البدوية ، والذى يشترط فيه الزواج من داخل العشيرة أو القبيلة[٣٢].

ويؤكد ذلك الاخباريون ، أذ يرون أن الزواج الداخلى كان هو النمط المعروف فى المجتمع البدوى بشمال سيناء عامة ، وقرية بالوظة خاصة، وحينما يتزوج البدوى من خارج القبيلة ، فكان ينظر اليه نظرة مليئة بالاحتقار واللوم والتوبيخ ، وخاصة من جانب أهله وأقاربه ، لأنه يعتبر شاذا أو منحرفا عن القيم والتقاليد السائدة .

أما الآن فيرى معظم المبحوثين بنسبة ٧٢٪ أنه مع انتشار حركة التحضر فى المجتمع البدوى ، والتي ترتب علي أثارها انتشار التعليم والاختلاط بأهل الحضر ، فقد جعل البدو يقبلون علي زواج شبابهم من خارج القبيلة ، لأنهم أدركوا أن لنمط الزواج الخارجى فوائد كثيرة ومنها : تجنب الخلافات الأسرية بين عائلات البدو وخاصة فى حالات الطلاق أو المشاجرات الزوجية - تجنب الأمراض الوراثية التي تترتب علي زواج الأقارب - إدخال نسب جديدة فى العائلة - توثيق العلاقات الاجتماعية مع الآخرين من أهل المدن.

ويرى الشباب البدوى أن الأسباب التى أدت بهم للانتقال إلى نمط الزواج الخارجى هى : الهجرة إلى المدن سواء أكان للتعليم أو العمل ثم الاختلاط بأهل الحضر - هجرة الكثيرات من فتيات أهل الحضر مع أسرهن إلى المجتمع البدوي بشمال سيناء للعمل فيه - الاختلاط بالفتيات الوافدات ، وخاصة أوقات العمل الحكومى .

ولقد ترتب علي أثر الانتقال إلي نمط الزواج الخارجى تغيرات أخري ومنها: ظهور الأسلوب الاستقلالى أوالفردى فى اختيار شريك الحياة ، بمعنى اعتماد البدوى علي نفسه فى اختيار الزوجة . إذ أن واجب اختيار الزوجة فى المجتمع البدوى كان يوكل للأسرة ، وخاصة الوالدين والأقارب ، وهذا النوع من الاختيار يسمي بالأسلوب الوالدى أو الأقاربى . والذى يقصد به ذلك الاختيار الذى يظهر فيه تدخل الأهل والأقارب بشكل كبير وخاصة الوالدين أو أحدهما[٣٣] .

أما عن الفتاة البدوية فترى نسبة ٦١٪ من المبحوثين أنه من حقها اختيار شريك حياتها (الزوج) ، وخاصة بعد أن تعلمت وخرجت إلي العمل الحكومى ، ثم حققت الاستقلال المادى ، إلا أنه يشترط فى اختيارها أن يكون من الأقارب . إذ أن العرف البدوى بشمال سيناء لا يزال يفضل زواج الفتاة من شباب القبيلة ، اعتقادا من البدو بأن الفتاة أولي بالزواج منها الأقارب وخاصة أولاد العم .

وكذلك فمن التغيرات التى صاحبت الانتقال إلى نمط الزواج الخارجى: أصبح الزفاف يتم فى سيارة بدلا من الزفاف على الجمل ، كما أن الأفراح أصبحت تقام فى الأندية أو صالات الأفراح بدلا من الأفراح فى المقاعد أو

المنازل ، وانتشار الزواج الرسمى بدلا من الزواج العرفى .

ووفقا لهذه النتائج يتضح لنا صدق الفرض العلمى الذى مؤداه « اقبال الشباب البدوى علي الزواج الخارجى علي أثر التعليم والهجرة الداخلية».

ب - ظاهرة تعدد الزوجات :

فمن المعروف أن البدوى يفضل الزواج بأكثر من واحدة (كحد أقصى أربع نساء كما تنص الشريعة الإسلامية) لغرض اقتصادى ، وهو أن الزوجات يشاركن معه في المناشط الاقتصادية سواء أكانت الرعوية أم الزراعية أم الصناعات اليدوية أو المنزلية .

ولقد تبين من إراء معظم المبحوثين بنسبة ٩٤٪ أن هناك تغيرات أخرى قد صاحبت حركة التحضر فى نظام الزواج ومنها : الانتقال من الزوج التعددى إلي الزواج الأحادى ، والذى هو سمة للتحضر.

أما عن الأسباب التي جعلت البدوى أن يتجه إلي الزواج الأحادى، فقد تحددت فى : غلاء المهور وارتفاع تكاليف الزواج - كثرة الأعباء المعيشية -قلة الدخل الشهرى - ضعف أدوار المرأة البدوية فى المناشط الاقتصادية ، خاصة بعد أن تعلمت ثم خرجت إلي العمل الحكومي - أن المرأة البدوية المتعلمة أو الموظفة لا توافق علي الزوجة الثانية .

كما تبين من آراء المبحوثين بنسبة ٦٪ أن هناك قلة قليلة من شباب البدو لا تزال تتزوج للمرة الثانية ، ولأسباب قهرية مثل عقم الزوجة الأولى أو كثرة المشاجرات معها ، أو مرضها الشديد .

وتؤكد تلك النتائج صدق الفرض العلمي الذي مؤداه « اتجه البدو إلي

الزواج الأحادي لأسباب تعليمية واقتصادية .

جـ- ظاهرة الزواج المبكر :

فمن المعروف أن العرف البدوى يفضل الزواج المبكر لسببين مهمين : فالأول : سياسى يتعلق بالحماية والدفاع عن القبيلة وأراضيها وممتلكاتها . والثانى : اقتصادى يتعلق بالانتاج أو المناشط الاقتصادية كالرعى والزراعة.(٣٥)

ويرى معظم المبحوثين بنسبة ٩٨٪ أن الزواج المبكر كان هو النمط السائد فى المجتمع البدوى بشمال سيناء ، وقد حددت العادات والتقاليد سن الزواح لدى الفتى فى الثمانية عشر، وسن الزواج لدى الفتاة فى السادسة عشر.

أما الأن فترى نسبة ٧٩٪ أنه قد صاحب تعليم البدوى ، ثم انتظاره سنوات طويلة بحثا عن فرصة عمل تغيرات جوهرية فى نظام الزواج ومنها: الانتقال من ظاهرة الزواج المبكر إلي ظاهرة الزواج المتأخر كسمة حضرية.

وقد ترتب علي تلك التغيرات ، أنه قد أصبح سن الزواج لدى أغلب الشباب البدوى يتراوح ما بين ٢٥-٣٥ عام ، وأصبح سن الزواج لدى أغلب الفتيات البدويات بتراوح ما بين ٢٠-٢٥ عام .

وبالرغم من اختفاء ظاهرة تعدد الزوجات. ثم اختفاء ظاهرة الزواج المبكر ، إلا أن الاخباريين يؤكدون أن البدوى ما يزال يفضل كثرة الإنجاب ، وخاصة الذكور للعزوة، وكذا تحظى المرأة الولود باهتمام كبير لدى الرجل البدوى.

ويؤكد هذا أن الاتجاه إلى تنظيم الأسرة كسمة حضرية ما يزال ضعيفا فى المجتمع البدوى ، بالرغم من توافر مكاتب تنظيم الأسرة فى مختلف المناطق البدوية .

وبصفة عامة ، تشير النتائج إلى صدق الفرض العلمي الذي مؤداه "اختفاء ظاهرة الزواج المبكر لأسباب تعليمية واقتصادية ».

٨ – التحضر ومظاهر التغير فى شكل الأسرة البدوية :

فالأسرة تعد الخلية الأولى للمجتمع ، وتتسم بالعمومية والانتشار ، وهى أساس استقرار الحياة الاجتماعية ، كما أنها تشكل وتحدد سلوك أفرادها ، وتضفى عليهم خصائصها وطبيعتها .

وتبين من آراء معظم المبحوثين بنسبة ٩٣٪ أن شكل الأسرة الممتدة ما يزال هو النمط السائد فى المجتمع البدوي بشمال سيناء عامة، وقرية بالوظة خاصة، والذى يقصد به أنه مجموعة من الأسر النووية أو الأقارب الذين يسكنون معا أو فى مساكن متجاورة ، وينشأ بينهم علاقات متشابكة ومستمرة، ويجمع بينهم مصالح واهتمامات مشتركة ، ويخضعون لمعايير وقواعد سلوكية محددة .

ولقد لوحظ أن الأسرة الممتدة بخصائصها ووظائفها المتعددة هى التى تشكل البناء القبلى فى قرية بالوظة ، والذى يضم عددا من العشائر مثل : الرضاونة ، والعطيات ، وبنى عيد ، والخوالدة ، والقطاوية ، والشوابكة، والعيسوية ، والزوايدة .

ومن آراء الأخباريين أن البدوى لا يفضل أن يعيش فى أسرة نووية ،

مستقلا بحياته عن أسرته وأقاربه ، لأنه يرى منها : الانفصال عن الأم والأب والأخوة أو الأقارب ، والاستقلالية فى المعيشة ، والعزلة عن القيم والتقاليد السائدة ، وبالتالى فهى تضعف العلاقات الاجتماعية، وفى المقابل فإن هناك قلة قليلة بنسبة ٧٪ تفضل السكن المستقل أو شكل الأسرة النووية لعدة أسباب منها : الاستقلال الاقتصادى والمعيشى ، تجنب المشكلات العائلية- أو الخلافات القرابية - التخلص من سلطة الأقارب وتدخلهم فى الحياة الزوجية، إذا فإن التحضر وما يصاحبه من تغيرات لم يستطع أن ينشرشكل الأسرة النووية فى المجتمع البدوى بشمال سيناء ، وذلك لقوة العلاقات أو الروابط الاجتماعية ، فى بقائه القبلى .

وذلك يشير إلي خطأ الفرض العلمى الذى مؤداه " انتقال البدو إلى نمط الأسرة النووية علي أثر التوطين وإنشاء المساكن الحديثة ».

٩ - التحضر ومظاهر التغير فى أسلوب التنشئة الاجتماعية :

فالتنشئة الاجتماعية هي عملية يكتسب من خلالها الأفراد اللهجة والعادات والتقاليد والقيم ، والتجارب والخبرات والمعارف وغيرها ، وهى تسهم فى تشكيل شخصية الإنسان الاجتماعية والثقافية ، وتجعله قادرا علي الاندماج فى جماعة ، والامتثال إلي معاييرها وقيمها الاجتماعية[٣٨].

ومن المعروف أن التنشئة الاجتماعية فى المجتمع البدوى تتم عن طريق العائلة فى ضوء القيم والأعراف السائدة ، وبناء عليه فإن الأب أو الجد يتولى مسئولية تنشئة الذكور ، وأن الام أو الجدة تتولى مسئولية تنشئة الإناث[٣٩] .

إذا تقوم التنشئة الاجتماعية فيه علي الأسلوب البدائى ، وهو الذى

يعمد علي أشخاص ذوى خبرة من كبار السن الملمين بأمور الحياة، ولديهم العديد من الخبرات والتجارب فى شتى الميادين ، إذ أن البدو قديما لم يشهدوا أى تعليم رسمى أو تربية حضرية[٤٠].

ويرى الاخباريون أنه فى المجتمع البدوى بشمال سيناء كانت تقع مسئولية التنشئة علي المشايخ أو كبار العائلة ، والتى تتم من خلال عقد الاجتماعات شبه الدورية مع البدو فى المقعد ، المجلس البدوى » والتي تهدف إلى اكسابهم ثقافة المجتمع ، وكذلك القيم الاجتماعية والأخلاقية السائدة .

وقد لاحظ الباحث « المقعد» وهو عبارة عن حجرة واسعة مزودة بالسجاد والمراتب الاسفنج ذات المساند العريضة المفروشة علي الأرض ، كما تضم أوانى القهوة ، لأنه من الملاحظ أن القهوة هي المشروب الأصلى أو الرئيسي للبدو.

أما الآن ، فيرى معظم المبحوثين بنسبة ٧٠٪ حدوث بعض التغيرات فى أساليب التنشئة الاجتماعية البدوية ، وخاصة بعد أن توافرت أساليب التنشئة الحضرية فى المجتمع البدوى ، وأصبحت تشارك فى تنشئة البدو، وقد ترتب علي أثر ذلك تقلص أدوار الأسرة التقليدة ، وكذلك المشايخ أو كبار العائلة فى عملية التنشئة .

إذا فقد تم الانتقال من الأسلوب التقليدى فى التنشئة إلي الأسلوب الحضرى ، ويقصد بالأسلوب الحضرى ذلك الأسلوب الذى يقوم بعملية التنشئة غير المقصودة ، والتي هى تلك المعانى والأفكار التى يكتسبها الأفراد من الأساليب غير المباشرة التي يتعامل معها كوسائل الإعلام والنوادى والمدارس ودار الحضانة وغيرها [٤١].

ولقد لوحظ أن دار الحضانة فى قرية بالوظة تضم عددا كبيرا من أطفال البدو ، وهى سمة حضرية لم تكن معروفة لدى البدو، ولقد أدرك البدو القيمة التربوية للحضانة ، وخاصة بعد خروج الأم البدوية إلي العمل الحكومى.

وبصفة عامة تشير النتائج إلى صدق الفرض العلمي الذى مؤداه ، انتشار أساليب التنشئة الحضرية فى المجتمع البدوى علي أثر توافر الهيئات الرسمية ووسائل الإعلام ".

١٠- التحضر ومظاهر التغير فى أساليب قضاء وقت الفراغ :

الفراغ هو ذلك النشاط الذى يمكن أن يكون فيه الفرد حرا يكرس نفسه خارج الحاجات ، والتزامات عمله أو عائلته أو مجتمعه ، وهو ذلك الوقت الذى يمكن أن يكون للاستجمام والتسلية أو تنمية الذات (٤٢).

وعادة يقضى البدوى وقت فراغه فى النوم للراحة وخاصة بعد عناء العمل سواء أكان زراعيا أم رعويا ، وأحيانا يمارس ألوانا متعددة من الأنشطة كالصيد وركوب الخيل وألعاب الكرة والسيجة ، وحفلات السامر(٤٣).

ويرى الاخباريون أن البدوى فى شمال سيناء عامة ، وقرية بالوظة خاصة كان يقضى معظم وقت فراغه غالبا فى منزله مع أسرته وخاصة زوجته وأولاده ، أو فى زيارة أقاربه ، وأحيانا يذهب إلي الصيد ، أو يجلس فى الصحراء، أو على الجبال للتأمل فى خلق الكون وجماله .

أما الآن ، وعلى أثر عملية الحضر فقد توافرت المؤسسات الترفيهية فى

المجتمع البدوى بشمال سيناء كمراكز الشباب والأندية الاجتماعية ، وبيوت الثقافة ، التى لم تكن معروفة فيه ، وتعد من مظاهرالتحضر .

وترى نسبة ٦٦٪ أن البدوى أصبح يقضى وقت فراغه غالبا فى مراكز الشباب يمارس فيها العديد من الأنشطة الرياضية ككرة القدم والسلة والطائرة ، كما يقضى وقت فراغه أحيانا في الأندية الاجتماعية أو بيوت الثقافة للاستماع إلي ندوة أو محاضرة علمية.

وقد لاحظ الباحث بعض الشباب البدوى يقضى وقت فراغه فى الجلوس علي المقاهى ، إذ يمارسون فيها ألعاب متنوعة كالطاولة والضُمنة والكوتشينة، ومن المعروف أن المقاهى سمة حضرية ، ولم تكن معروفة لدى المجتمع البدوى.

أما المرأة البدوية ، فيرى معظم المبحوثين بنسبة ٨٧٪ أنها تقضى وقت فراغها غالبا في الأعمال التقليدية مثل أعمال الابرة والتطريز وصنع الثيات وخاصة فى النهار ، وأما فى المساء فإنها تقضى وقت فراغها في مشاهدة برامج التليفزيون ، ويعد التليفزيون الوسيلة الحديثة أو الحضرية الوحيدة التي تشغل فيها المرأة البدوية وقت فراغها .

وبصفة عامة تشير النتائج إلى ظهور أساليب حضرية فى شغل أوقات فراغ البدو مثل: مراكز الشباب – الأندية الاجتماعية – بيوت الثقافة – المقاهى – وسائل الإعلام كالتليفزيون .

ويؤكد هذا صدق الفرض العلمى الذى مؤداه " تنوع أساليب شغل أوقات فراغ البدو علي أثر إنشاء المؤسسات الترفيهية ".

وأخيرا فمن الملاحظ على المجتمع البدوى بشمال سيناء أنه مجتمع يجمع بين الأصالة والتجديد فى نسقه الاجتماعى والثقافى بشكل متكامل ، بمعني أن البدو فيه قد تقبلوا التغيرات الاجتماعية والثقافية المصاحبة للتحضر ، وتكيفوا معها تدريجيا ، مع ابقائهم علي التراث الاجتماعى والثقافى السائد ، وبالتالى فإن مشكلات سوء التكيف الاجتماعى أو الثقافى لم تبدو فيه بشكل واضح .

ومن الملاحظ أيضا فيه أن تيارات التغير المصاحبة للتحضر ، لم تستطع أن تهز أو تعدل فى بنائه القبلى ، أو نسقه القرابى ، أو نسقة الضبطى القائم على العرف .

تاسعا - مستخلصات البحث وتوصياته :

استهدف البحث دراسة أهم مظاهر التغير الاجتماعي والثقافى التي طرأت علي المجتمع البدوى بشمال سيناء عامة ، وقرية بالوظة خاصة علي أثر عملية التحضر .

وقد استطاع الباحث اختبار الفروض العملية ، والتأكد من صحتها أم عدمها ، من خلال تطبيق المنهج الانثروبولوجى ، واستخدام بعض الأدوات البحثية كالملاحظة بالمشاركة ، والأخباريين ، واستمارة المقابلة .

وقد أظهرت بيانات البحث الميدانى العديد من النتائج ، والتي يمكن أن نوجزها في الجوانب الآتية :

١ - من مظاهر التغير فى شكل المسكن البدوى : انتقال البدو إلي المسكن الحديث - توافر وسائل التكنولوجيا المنزلية في المسكن البدوي - دخول

الكهرباء والمياه فى كل مسكن بدوى .

٢- من مظهر التغير فى طعام البدو : تناول البدو للأطعمة الجديدة أو الحضرية إلي جانب طعام الفتة ، وكذلك المشروبات الحديثة إلى جانب القهوة والشاى .

٣ - من مظاهر التغير فى الزى البدوى : ارتداء البدو للملابس الجاهزة الحديثة ، وخاصة أثناء التعليم أو العمل .

٤ - من مظاهر التغير فى أعمال البدو : اقبال البدو علي العمل الحكومى ، وكذلك العمل التجارى المهنى - أصبح تقسيم العمل على أساس الشهادة العلمية والخبرة والكفاءة - الزيادة فى عدد العاملات البدويات.

٥- من مظاهر التغير فى مجال التداوى : لجوء البدو إلي وسائل الطب الحديثة - تناول البدو للأدوية الحديثة - أصبحت الولادة علي أيدى الأطباء .

٦ - من مظاهر التغير فى مجال الضبط الاجتماعى : انشاء الهيئات الرسمية كالمحاكم ومراكز الشرطة كمؤسسات ضبطية جديدة إلي جانب العرف البدوى أصبح التنظيم البيروقراطى يسيطر علي أسلوب حياة البدو، وخاصة فى الإجراءات الإدارية . وبالرغم من تلك التغيرات ، إلا أن السلطة التقليدية ما تزال هى التى تحكم وتنظم أسلوب حياة البدو.

٧ - من مظاهر التغير فى نظام الزوج : اتجاه الشباب البدوى إلي الزواج الخارجى - ظهور نمط الأسلوب الاستقلالى فى اختيار شريك الحياة - اختفاء ظاهرة تعدد الزوجات - تأخر سن الزواج لدى الذكور والإناث.

٨ – من مظاهرالتغير فى أسلوب التنشئة الاجتماعية : الانتقال إلى الأساليب الحضرية فى عملية التنشئة كالإعلام والمدارس ، والأندية الاجتماعية، ودار الحضانة وهكذا .

٩ – من مظاهر التغير فى أساليب قضاى وقت الفراغ : ظهور أساليب حضرية حديثة ، لشغل أوقات فراغ البدو كمراكز الشباب، والأندية الاجتماعية ، وبيوت الثقافة ، والمقاهى ، ووسائل الإعلام كالتليفزيون.

فى ضوء تلك النتائج فإن الباحث يوصى بما يأتى :

١ – علي الإعلام المحلي بشمال سيناء أن يقدم بعض البرامج أو الندوات العلمية ، التي تتناول قضايا التحضر من حيث المفهوم ، والأهداف ، والآثار.

٢– تشجيع البدو على قبول مظاهر التغير الايجابية ، المصاحبة لعملية التحضر .

٣ – على الحكومة الثقة فى دور المشايخ لقيادات تقليدية ، مع حثهم علي الالتزام بالنظام العام للدولة .

٤– مشاركة الشباب البدوي فى الهيئات أو التنظيمات الحزبية ، لتنمية ولائه للوطن ، إلى جانب ولائه القبلى .

٥ – التوسع فى مشروعات توطين البدو ، للمزيد من الاستقرار وتوافر الخدمات

٦ – حفاظ البدو علي شكل الأسرة الممتدة ، لما يسوده من ترابط عائلى، وتضامن اجتماعى .

٧- عودة البدو إلي الزواج المبكر ، لحصن الشباب من تيارات الانحراف أو سوء الأخلاق .

٨ - اقامة المزيد من حملات التوعية بظاهرة تنظيم الأسرة فى المناطق البدوية.

٩ - علي الأسرة البدوية أن تراقب أفعال أو سلوكيات أبنائها ، أثناء التعامل مع أساليب التنشئة الحضرية .

عاشرا: أهم المراجع المستخدمة :

١- د. إسماعيل عبد البارى : توطن البدو ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٢م، ص ١٨.

٢- د. سعيد فالح الغامدي : البناء القبلى والتحضر ، المكتب الجامعى الحديث، الإسكندرية ، ط٥ ، ١٩٩٥م، ص٨.

٣- د. السيد عبد العاطى : علم الاجتماع الحضرى ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، ١٩٩٧م، ص٩٦.

٤- د. محمود الكردى : التحضر - القضايا والمناهج - دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٦م، ص ٦٨

٥- Ross Eshileman and Barbare Cashion : Sociology, An introduction , little , Broun and company, Boston, toronto, 1985, p.597.

٦- Bates Frederick : The Structure of Social sustims, Robert. E. Krieger Publishing company, malobar,.

florieda, 1986, p.228.

٧- Danisoff R. Serge: An Introduction to Sociology, Macmillan publishing Co, ine, N.Y., 1983, P.50.

٨ - د. سامية الساعاتى : الثقافة والشخصية ، دار الفكر العربى ، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ٨٢.

٩- Erich goode: Sociology ,Prentice-Hall inc,Englewood, Cliffs , New Jersey, 1984, P.512.

١٠- د. إسماعيل عبدالبارى : مرجع سابق ، ص ١٨، ص ٣٨،ص ١١٩.

١١- د. مصطفى عوض : دراسة انثروبولوجيا القبيلة ، بحث منشورفى المجلة العلمية لكلية الآداب ، جامعة المنيا ، المجلد السادس عشر ، إبريل ١٩٩٥م، ص ١٧٥، ٢١٨، وص ٢٢١.

١٢-د. محمد الجوهرى : دراسات أنثروبولوجيا فى المجتمع المصرى ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٧م، ص ٢٥٣، ص ٢٩٨.

١٣- د. علي ليلة : البنائية الوظيفية ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٢م، ص ٣١.

١٤- د.عبد الباسط محمد حسن : أصول البحث الاجتماعى ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٩٨٥م، ص ٢١٧.

١٥- المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية : مؤتمر الإنسان والمجتمع والثقافة فى شمال سيناء ، العريش ، ١٩٩٠م ، ص ٧، ٩، ١٢، ١٤.

١٦- Galaty G. John: The futwre of pastrol peoples,

proceeding of acongerence cheld in noirobi, Kenya, 1981, p.312.

١٧- د. إسماعيل عبدالبارى : مرجع سابق ، ص ٨٦.

١٨- المركزالقومى للبحوث الاجتماعية والجنائية : مرجع سابق ، ص٩.

١٩- د. محمود الكردى : التحضر - دراسة اجتماعية ، الأنماط والمشكلات، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٦، ص٩٩.

٢٠- د. تهانى حسن الكيال : الثقافة والثقافات الأخرى ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٧٧م، ص١٣٠.

٢١- المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، مرجع ساق ، ص ١٢.

٢٢- د. سعيد فالح الغامدى : مرجع سابق ، ص ٣٣.

٢٣- د. محمد يسرى دعبس : العمل والفراغ في المجتمع البدوى ، دار المعارف، الإسكندرية ،١٩٩٦م، ص ٣٢.

٢٤- د. السيد عبدالعاطى : مرجع سابق ، ص ١٠٦.

٢٥- المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية : مرجع سابق ، ص ١٧.

٢٦- نفس المرجع السابق : ص ١٩، ص٢٠.

٢٧- Paul B. Horton & chester: Sociology , Mcgrawhill Book company , N.Y, PP. 156-157.

٢٨- المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية : مرجع سابق ، ص٢٩.

٢٩- المرجع السابق : ص ٣٦، ٣٧.

٣٠- نفس المرجع السابق : ص ١٤.

٣١- د. السيد عبدالعاطى : مرجع سابق ، ص ١٠٨.

٣٢- د. صلاح الفوال : البناء الاجتماعى للمجتمعات البدوية ،دار الفكر العربى ، القاهرة ، ١٩٨٣م، ص٦٠.

٣٣- د. سامية الساعاتى : الاختيار للزواج والتغير الاجتماعى ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٨١م، ص ٦٥.

٣٤- د. سعيد فالح الغامدى : مرجع سابق ، ص ١٢٤، ص ١٢٥.

٣٥- نفس المرجع السابق : ص ٢٦٩، ص ٢٧٠.

٣٦- د. غريب سيد أحمد : علم الاجتماع العائلى ،دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٥٥م ، ص ٢٩٥.

٣٧- Lesile R. Gerald and others : Introductory Socilology , Oxford University , N.Y. Oxford , 1980, P.415.

٣٨- Erich Goode: Op Cit , pp . 129-130.

٣٩- د. محمد يسرى دعبس : التربية والعمل فى المجتمع البدوى ، دار المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٩٦، ص ١٨.

٤٠- المرجع السابق : ص ٤٥.

٤١- نفس المرجع السابق : ص ٤٦، ص ٤٧.

٤٢- د. محمد يسرى دعبس : العمل والفراغ فى المجتمع البدوى ، مرجع سابق ، ص ١١.

٤٣- نفس المرجع السابق : ص ١٢.